Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

المصطلح
بين الإبداع والاتباع

شاع فى كتاب « الشعر والشعراء » لابن قتيبة لفظ « الأخذ » أكثر من غيره ، وعلى هذا ملاحظتان :

الأولى : أنه لا يستعمل لفظ السرقة فى الإسلاميين أو من أدركوا الإسلام ، وأنه لم يجار معاصريه فى هذا الاستعمال الذى أكثروا منه فى نقد المحدثين ، ولا بد فى صدّه عن ذلك الاصطلاح من حكمة . ولعله يرى ما يراه القاضى الجرجانى فى أن ذلك عند القدماء أدنى إلى التواتر منه إلى الإغارة والسلب ، أو لعله لا يرى لنفسه بتّ الحكم على الشاعر بالسرقة كما فعل القاضى الجرجانى نفسه .

الثانية : أنه لا يقول فى محدث بعد بشار : « ومما سبق إليه فأخِذ منه » أذلك لأن الناقد لا يستطيع أن يستقصى ما أخذه من القدماء بعضهم من بعض لقلته وندرته ولا يستطيع أن يفعل ذلك فى المحدثين ؟ أم لأنه يرى أن من شأن المحدثين ألا يبدعوا وألا يخترعوا ؟(١) .

والحق أن هذا التساؤل يثير إشكالية التوفيق بين الأفكار التى تسربت من التيار الاعتزالى لابن قتيبة من ناحية والأفكار الأصولية التى يعتنقها أساساً من ناحية ثانية .

فالآثار الاعتزالية لديه تتجلى فى العدل بين القدماء والمحدثين والنظر بعين الاعتبار لحرية الإبداع دون قصره على السابق وحجبه عن اللاحق ، يقول : « ولا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ، بل نظرت بعين العدل على الفريقين وأعطيت كلاً حظه ،

---

(١) تاريخ النقد عند العرب ص ١٧١ .